الفصل الثالث

غزو المدن الفلسطينية .. وإبادة شعوبها
(مفهوم الإبادة المثالية)

١ . رحلة التيه ..

وتبدأ رحلة التيه .. عقب خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى (عليه السلام) .. حيث يصف لنا " **سفر العدد** " (**رابع أسفار الكتاب المقدس**) .. هذه الرحلة بأنها بدأت من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (الملحق السادس/ خريطة ٤) ، إلى أن تأهبوا لدخول أرض فلسطين ، ولكن لجحودهم وإثمهم وتمردهم على الله عوقبوا بالتيه ، وظلوا مشردين تائهين في القفر طوال أربعين سنة بموجب قضاء الرب . وبعد أربعين سنة ارتدوا إلى أرض كنعان بعد أن تلقنوا درسا قاسيا في الطاعة والإذعان إلى وصايا الرب ونواهيه (الكتاب المقدس) . وبعد أن انتصروا في بعض المعارك شرقي نهر الأردن ، تأهبوا لدخول أرض كنعان .

وبعد وفاة موسى (عليه السلام) مباشرة .. تسلم " **يشوع بن نون** " زمام قيادة الأمة ، وأصبح قائدا لبني إسرائيل طوال الحقبة التي تم فيها الاستيلاء على معظم أرض كنعان .. أي أرض فلسطين ..

[(١) وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا (٢) موسى عبدي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل (٣) كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى (٤) من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم (٥) لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك .

كما كنت مع موسى أكون معك . لا أهملك ولا أتركك (٦) تشدد وتشجع . لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم]

(الكتاب المقدس : يشوع {١} : ١ - ٦)

وينفذ " يشوع " ما أمره به الرب .. فيبيد كل سكان المدن التي استولى عليها إبادة كاملة ..!!! **ويُعرِّف بنو إسرائيل " الإبادة المثالية " للمدن بأنها : ذبح كل حي .. إنسان كان أو حيوان .. وحرق المدينة ..!!!** وتجري الإبادة المثالية في كل المدن الفلسطينية التي دخلها بنو إسرائيل .

٢ . *دستور الحرب في الكتاب المقدس ..*

ويضع الكتاب المقدس منهاج أو دستور الحرب الذي يجب أن يتبعه شعب الإيمان به .. فنجده يقول لمؤمنيه ..

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن جابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنتمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) *وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما*] [1]

(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ - ١٦)

فكما نرى ــ من النص المقدس السابق ــ أن الإبادة الكاملة هي نصيب شعوب المناطق المجاورة للشعب اليهودي ..!!! أما الإبادة الجزئية والسبي فهي نصيب الشعوب الأكثر بعدا عن الشعب اليهودي . وبديهي ؛ إن هذا القول موجه أيضا لكل من يؤمن بالعهد القديم ، أى للمسيحية أيضا ..!!! فكما نرى حينما يقترب الشعب اليهودي أو المسيحي من مدينة ما لكي تحاربها (لاحظ هنا الحض على البدء بالعدوان) فعليه أن يستدعي أهلها للصلح (بديهي بشروطه غير المحددة) فإن أجابوهم .. فسخر كل شعبها واستعبدهم . وإن لم يصالحوك

---

[1] راجع الملحق الثالث من هذا الكتاب لرؤية القتال في الإسلام وأحكامه .

وحاربتهم ، فعليك حصار المدينة ، فإذا فتحها الرب إلهك لك ، **فعليك ذبح كل ذكر فيها بحد السيف . أما النساء والأطفال (أى ما تبقى من البنات) والبهائم وكل ما فى المدينة فهي غنيمة لك ، أعطاها الرب إلهك لك . ويضيف الرب الإله إلى " شعب الإيمان " به (أى إلى الشعب المؤمن بالعهد القديم ، أى إلى الشعب المسيحي أيضا) قائلا : بأن هذا السلوك ينطبق فقط على المدن البعيدة جدا عنك . أما المدن القريبة منك .. فلا تستبق منهم نسمة قط .. بل أبدهم بالكامل ..**

٣ . إبادة المدن الفلسطينية ..

.. إبادة مدينة أريحا ..

ويأخذ " يشوع " بهذا الدستور .. *فعن مدينة أريحا تجري " الإبادة المثالية " على يد بني إسرائيل ــ كما يشهد بهذا الكتاب المقدس ــ على النحو التالي ..*

[(٢١) وحرّموا (أي ذبحوا [٢]) كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف (٢٢) .. (٢٤) وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة الرب . (٢٥) واستحي يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها . وسكنت في وسط إسرائيل إلى اليوم . لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا . (٢٦) وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلا ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا ..]

(الكتاب المقدس : يشوع {٦} : ٢١ – ٢٦)

وهنا نرى أن إبادة المدن بالشكل المثالي يتحقق : بذبح **كل ما في المدن من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .. ثم إحراق المدن بالنار مع كل ما**

---

٢ استخدمت كلمة " حرّم " في الكتاب المقدس مرادفة للكلمات الإنجليزية : " smite " أو " utterly destroyed " التي يأتي ذكرها في نفس النصوص المقابلة .. في الكتاب المقدس (نسخة الملك جيمس) ، وهي تعني : " الذبح أو القتل بلا رحمة " أو " التدمير التام والكامل " . وبديهي معنى " حرّم " (أي جعل الشيء حراما على نفسه وعلى غيره) أبعد ما يمكن معنى القتل بلا رحمة والإبادة .. ولكن المترجم إلى اللغة العربية استخدم هذا اللفظ للتخفيف من حدة إجرام النص ..!!!

فيها ..!!! فهذه هي العظات المقدسة للشعب اليهودي .. والشعب المسيحي .. الذي يؤمن بنصوص هذا الكتاب المقدس [٣] ..!!!

.. إبادة مدينة عاي ..

ثم نأتي إلى مدينة عاي .. فنجد الرب يقول ليشوع :

[(٢) فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها . غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم]

(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢)

ويفعل " يشوع " ما أمره الرب بمدينة عاي .. فيستولي علي مدينة عاي ويذبح كل أهلها ..

[(٢٥) فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفا جميع أهل عاي (٢٦) ويشوع لم يرد يد التي مدها بالمزراق حتى حرّم (ذبح) جميع سكان عاي (٢٧) لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع (٢٨) واحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا إلى هذا اليوم (٢٩) وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء . وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم]

(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢٥ – ٢٩)

.. إبادة مدينة أورشليم ..

وعن مدينة " أورشليم " (القدس) التي يدعون بملكيتها – الآن – ويرون أن لهم جذورا تاريخية فيها ..!!! فها هي الجذور التاريخية .. فعقب استيلاء " يشوع " علي أريحا وعاي وذبح كل سكانهما وملوكهما .. يرى " أدوني صادق " ملك أورشليم أن الدور سوف يحل عليه .. كما رأي أن سكان مدينة " جبعون " قد صالحوا بني إسرائيل على الرغم من

---

[٣] أنظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، لنفس مؤلف هذا الكتاب ، مكتبة وهبة . بند : الإبادة كنتائج حتمي للمفهوم الديني الوثني والفلسفة الحديثة .

المجازر والإبادة الجماعية التي فعلوها في المدن المجاورة .. فلم يعجبه ــ بداهة ــ تصرف أهل جبعون .. فيستنجد بملوك مدن : حبرون (مدينة الخليل الآن) .. وبرموت .. ولخيش .. وعجلون .. لمحاربة جبعون .. التي تساند بني إسرائيل ..

[(١) فلما سمع أدوني صادق ملك أورشليم [٤] أن يشوع قد أخذ عاي وحرمها (دمرها تماما) كما فعل بأريحا وملكها فعل بعاي وملكها وأن سكان جبعون قد صالحوا إسرائيل وكانوا في وسطهم (٢) خاف جدا لأن جبعون مدينة عظيمة كإحدى المدن الملكية وهي أعظم من عاي وكل رجالها جبابرة (٣) فأرسل أدوني صادق ملك أورشليم إلى : هاهوم ملك حبرون .. وفرآم ملك يرموت .. ويافيع ملك لخيش .. ودبير ملك عجلون يقول (٤) اصعدوا إلي وأعينوني فنضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١ – ٤)

ويستجيب الملوك الأربعة .. ***لأدوني صادق ملك أورشليم*** . ويتوحد الملوك الخمسة لضرب جبعون ، فيرسل أهل جبعون إلى يشوع لإنقاذهم . وهنا يتدخل الرب بشكل مباشر .. ويضرب الملوك الخمسة ضربة عظيمة في " جبعون " .. ويهرب الملوك الخمسة ..

[(١١) وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١١)

ويأسر يشوع الملوك الخمسة .. فماذا فعل بهم .. أنظر ..

[(٢٤) وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع أن يشوع دعا كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك . فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم (٥) فقال لهم يشوع لا تخافوا ولا ترتعبوا . تشددوا

---

[٤] هذا أول موقع لكلمة : أورشليم " (القدس) في الكتاب المقدس .. وطالما يأتي ذكر مدن : أريحا وعاي وصوغر .. وغيرها من المدن التي مر عليها إبراهيم (عليه السلام) قبل ذلك .. فلابد وأن تكون أورشليم كانت موجودة هي الأخرى منذ تاريخ تأسيس هذه المدن . ولا يعني عدم ذكرها قبل ذلك ــ في الكتاب المقدس ــ سوى أن إبراهيم لم يمر عليها في خلال رحلاته الأولى فحسب . لتفاصيل بناء مدينة أورشليم أنظر : الملحق الثاني من هذا الكتاب .. بند : " اليبوسيون / وبناء مدينة أورشليم " .

وتشجعوا . لأنه هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم الذين تحاربوهم (٢٧) وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء] [٥]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ٢٤ – ٢٧)

وعلى الرغم مما فعله يشوع بملك أورشليم .. إلا انه لم يستطع أن يطرد سكانها من اليبوسيين .. فيسكن معهم بنو يهوذا .. حتى تحين الفرصة ..

[(٦٢) وأما اليبوسيين الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٥} : ٦٢)

ثم تلوح الفرصة لبني يهوذا بالغدر باليبوسيين سكان أورشليم وإبادتهم .. وحرق المدينة ..

[(٨) وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار]

(الكتاب المقدس : القضاة {١} : ٨)

* * * *

كان لا بد – هنا – من وقفة سريعة للمقارنة بين موقف الدين الإسلامي الأخلاقي وبين موقف الديانتين اليهودية والمسيحية اللاأخلاقي من أورشليم (القدس) :

(١) فكما رأينا من النص السابق أن بني إسرائيل (أي اليهود) عندما دخلوا أورشليم (القدس) لأول مرة أبادوا كل سكانها وحرقوا المدينة بالنار بشهادة الكتاب المقدس ..!!!

(٢) وعندما استرد العرب أورشليم سنة ٦٣٧ م . من تحت حكم الرومان .. (وعبارة : استرد العرب أورشليم .. تنبع من كون العرب هم الذين أنشئوا أورشليم قبل احتلال اليهود لها بحوالي ألفي سنة / أنظر الملحق الثاني بند : اليبوسيون / وبناء مدينة أورشليم) .. قام عمرو بن

---

[٥] ويفعل بنو إسرائيل بالأسرى المصريين في أثناء حرب ١٩٦٧ ، ما فعله يشوع بالأسرى الفلسطينيين من قبل .. مع فارق بسيط .. هو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق الأسرى المصريين ..!!! فقد كان يتم ربط الأسرى المصريين بالأسلاك الشائكة في صف واحد طويل .. ثم يتم طرحهم – بعد ذلك – متجاورين على الأرض .. ثم تؤمر الدبابات بالمرور بجنازيرها فوق هذه الأجساد والأعناق .. لتتطاير الأشلاء والرؤوس المتراصة والمتجاورة بعضها لبعض ..!!! والغريب .. والمثير معا .. أن المجندات الإسرائيليات هن اللاتي كن يعطين الإشارات اللازمة لقائدي الدبابات .. حتى لا تخطيء جنازيرهم المسير بعيدا عن أجساد وأعناق ورؤوس الأسرى المصريين المرصوصة متجاورة على الأرض ..!!! إذن فهي نصوص كتابية .. أي نصوص مقدسة ينبغي اتباعها ..!!! (أنظر كذلك تذييل رقم ٦ من الفصل الرابع لتفاصيل أخرى) .

العاص بحصارها لمدة طويلة .. فتركها " أرطبون " قائد جيوش الروم ـ في ذلك الوقت ـ وانسحب منها إلى مصر ، واشترط الأنبا صفرونيوس بطريرك المدينة ألا يسلمها إلا إلى عمرو ابن الخطاب " خليفة المسلمين آنذاك . وجاء عمر من " المدينة المنورة " .. ودخل القدس على بعيره وعليه مرقعة من صوف ، فيها أربع عشرة رقعة بعضها من أديم .. (وفي بعض الروايات دخلها عمر وهو يمشي وتابعه راكب على البعير) ، وعندما عاب عليه قواد المسلمين حاله وحال راحلته (بعيره) قال قولته الشهيرة : " لقد أعزنا الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله " . وسلم عمر بن الخطاب كتاب الأمان أو العهد العمري في عام ١٥ هـ / ٦٣٧ م (أو ١٧ هـ / ٦٣٨ م) للأنبا صفرونيوس الذي أمن فيه المسيحيين على حياتهم وعلى أموالهم ، وترك لهم كنائسهم وصلبانهم ، وصالحهم على ألا يكرهوا على دينهم .. وهكذا ؛ لم تراق قطرة دماء واحدة عندما دخل الإسلام القدس .. كما لم يجبر المسيحيون على ترك دينهم ..!!!

(٣) وعندما دخل الصليبيون أورشليم (في ١٤ يوليو ١٠٩٩) قاموا بذبح (٧٠) ألف مسلم .. لا فرق بين شيخ وطفل وامرأة .. ومن بقي من المسلمين بقي من فرط الإجهاد الذي أصاب الصليبيين من فرط قيامهم بالذبح والقتل .. ويقول ابن القلانسي : ولم يكن اليهود أحسن حظا من المسلمين ، فقد جمعهم الصليبيون في الكنيسة وأحرقوها عليهم ..!!! (وفي رواية أخرى ؛ قتل الصليبيون مائة ألف مسلم ومسيحي ويهودي بهدف إبادة سكان لمدينة جميعا دون استثناء) .

(٤) وعندما استرد الناصر صلاح الدين " القدس " مرة أخرى (في ٢ أكتوبر ١١٨٧) .. وقبل اتفاقية الرملة عام ١١٩١ (أو ١١٩٢) حقنا للدماء .. أطلق سراح اليتامى والشيوخ والأرامل من الصليبيين دون دفع الفدية .. إضافة إلى أنه منحهم مساعدات مالية من ماله الخاص . وعندما نادى البعض بهدم كنيسة القيامة ومعاملة أهل المدينة بمثل ما عملوا به المسلمين من قبل ، رفض صلاح الدين هذا الطلب بحزم ، بل ونهر كل من نادى به ، كما أمر باحترام الأماكن المسيحية المقدسة ونادى بالتزام روح التسامح تجاه المسيحيين . ولم يكتف صلاح الدين بهذا ، بل قام برد الأماكن المسيحية التي سلبت منهم ، كما كافأهم لتعاونهم معه بأن قام بإهداء دير السلطان لهم (وهو مبنى بناه أحد السلاطين السابقين لصلاح الدين ليكون استراحة لعماله) .

فهذا هو التاريخ الذي لا يستطيع أحد أن ينكره أو أن يتنكر له ..!!! وهذا هو الفرق بين البلاغ الإلهي الحق (أو الدين الإسلامي) وبين الأديان الوثنية الأخرى (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب) ..!!!

* * * *

.. ثم تترى إبادة باقي المدن الفلسطينية .. والمدن المجاورة ..

وتتري الإبادة الجماعية والذبح لكل سكان مدن وملوك فلسطين ..

[(٢٨) وأخذ يشوع مقيدة في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرّم (أي ذبح) ملكها هـــو وكل نفس بها . لم يبق شاردا . وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا (٢٩) ثم اجتاز يشـوع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة (٣٠) فدفعها الرب هي أيضا بيد إســرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها . لم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا (٣١) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها (٣٢) فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل فأخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعله بلبنة (٣٣) حينئذ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شاردا .

(٣٤) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها (٣٥) وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرم (أي ذبح) كل نفس بها في ذلك اليـــوم حسب كل ما فعل بلخيش (٣٦) .. (وتتري الإبادة .. حبرون .. دبير ..) .. (٤٠) فضـــرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها . لم يبق شاردا بل حرم (أي ذبح) كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل (٤١) فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غـــزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون (٤٢) *وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب اله إسرائيل حارب عن اسرائيل*]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ٢٨ – ٤٢)

أما عن غنائم هذه المدن .. فنجد النص المقدس التالي ..

[(١٤) وكل غنيمة تلك المدن نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم . وأما الرجال فضربوهم جميعـــا بحد السيف حتى أبادوهم . لم يبقوا نسمة (١٥) كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موســى يشوع وهكذا فعل يشوع . لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسى]

(الكتاب المقدس : يشوع {١١} : ١٤ – ١٥)

هكذا أمر الرب الإله موسى (عليه السلام) ــ من منظور الكتاب المقدس ــ أن ينهب المـــدن ويبيـــد سكانها .. لا يبقي منهم نسمة .. ويأمر موسى يشوع بأن يقوم بنفس العمل ..!!! ويبيـــن لنـــا " **سفر يشوع** " أن الرب كان يحارب عن الشعب الإسرائيلي .. كما كـــان يســخر الظواهـــر الطبيعية لخدمة هذه المعارك .. فنراه يثبت الشمس ويوقف القمر .. حتى ينتقم بنو إسرائيل مـــن أعدائهم ..

[(١٢) حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل (أي في ذلك اليوم الذي هزم فيه الرب الأموريين أمام بني إسرائيل) وقال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون (١٣) فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس مكتوبا في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل (١٤) ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان . لأن الرب حارب عن إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١٢ - ١٤)

ويتوالى تساقط المدن الفلسطينية في يد يشوع .. فيذبح كل ملوكها وكل سكانها .. لا يبقي منهم شاردا .. وينهب ممتلكاتها .. ويستولي على أرضها بموجب الصك الإلهي الممنوح لـــه .. لأن "**حام** " جد هؤلاء القوم الملاعين .. رأى عورة أبيه " **نوح** " بدون أن يقصد ..!!! وعلي الرغم من أن " **سام** " جد بني إسرائيل هو أخو " **حام** " (جد هؤلاء الملاعين كما رأينا) إلا أن هـــذه القرابة لم تشفع لهم .. لأن حام رأي عورة أبيه نوح .. أما سام فقد غطى عورة أبيـــه نـــوح .. عليه السلام ..!!! ولتمرح البشرية كلها .. بهذا الجنون .. وبهذه الغيبوبـــة .. وبـــهذا الكتـــاب المقدس ..

ففي غرب الأردن .. يعدد الكتاب المقدس المدن التي تم إبادتها ..

[(٧) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل في <u>عبر الأردن غربا</u> مـــن بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير . <u>واعطاها يشوع لأسباط إسرائيل</u> <u>ميراثا حسب فرقهم</u> (٨) .. (٩) ملك أريحا .. ملك عاي .. <u>ملك أورشليم</u> .. ملك حـــبرون .. ملك يرموت .. ملك لخيش .. ملك عجلون .. .. .. جميع الملوك واحد وثلاثون]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ - ٢٤)

وفي شرق الأردن .. يقضي موسى عبد الرب علي مملكتي سيحون (مـــلك الأموريين) ، وعوج (ملك باشان) ، ويحدد الكتاب المقدس بدقة حدود هذه الممالك ثم يهبهما للرأوبينيين (أولاد رأوبين) .. والجاديين (أولاد جاد) .. ولنصف سبط منسي ..

[(١) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل وامتلكوا أرضهم في عبر الأردن نحو شروق الشمس من وادي أربون إلى جبل حرمون وكل العربة نحو الشروق (٢) سيحون ملك الأموريين .. و .. عوج ملك باشان .. (٦) فقضى موسى عبد الرب وبنو إسرائيل على هاتين المملكتين ، ووهبهما موسى عبد الرب ميراثا للرأوبينيين والجاديين ولنصف سبط منسي]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ - ٢٤)

.. ومازال هناك المزيد من الدماء .. والمزيد من الإبادة .. التي يمكن ذكرها ولكن نكتفي بهذا القدر ..!!! *وسوف نرى هذا المعنى عند تقسيم المدن الفلسطينية ــ بعد إبادة سكانها ــ بالاقتراع بين أسباط بني إسرائيل ..!!!*

٤ . توزيع المدن الفلسطينية ــ بعد إبادة سكانها ــ بالقرعة .. بين أسباط بني إسرائيل ..

ثم ما لبث " يشوع " بعد هذه المعارك الأولية أن قسم الأرض المستولى عليها بين مختلف أسباط بني إسرائيل .

[(١) وبعد أن تم استيلاء الإسرائيليين على الأرض اجتمعوا في شيلوه ، حيث نصبوا خيمة الاجتماع (٢) وكان هناك سبع أسباط من بني إسرائيل لم يتسلموا بعد نصيبهم من الميراث (٣) فقال يشوع لبني إسرائيل : " حتى متى أنتم متقاعسون عن الشروع في امتلاك الأرض التي وهبها لكم الرب إلهكم ؟ (٤) انتخبوا ثلاثة رجال من كل سبط ، فأرسلهم لاستكشاف الأرض وتخطيطها بموجب أنصبتهم [٦] ، ثم يرجعوا إلي (٥) وليقسموها إلى سبعة أقسام .. (٦) .. وتسجلونها ، ثم تأتون إلي فألقي بينكم القرعة ههنا أمام الرب إلهنا]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : يشوع {١٨} : ١ - ٧)

---

[٦] في الواقع ؛ تقوم إسرائيل بهذه الأعمال الآن . فالإسرائيليون يعتقدون أن رسم الخرائط وأعمال المسح الميدانية (surveys) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية على الأرض يعطيهم الحق في ملكيتها . والواقع أن هذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل وأثناء وبعد الوجود العبراني (الإسرائيلي) في فلسطين القديمة .. بقرابة ألفين من السنين ..!!!

ويلقي يشوع القرعة بين أسباط بني إسرائيل .. ويبدأ بسبط بنيامين .. ثم سبط شمعون .. فسبط زبولون .. وهكذا . ويحدد الكتاب المقدس بدقة غريبة نصيب كل سبط من أسباط بني إسرائيل وحدود الأرض الممنوحة له ، وهو ما يفضح وجههم السافر . وبديهي حفظا للوقت والمساحة لا يمكن كتابة حدود جميع الأراضي التي تم توزيعها ــ بالقرعة ــ على أسباط بني اسرائيل ، ***ولكن نكتفي هنا بذكر موجز لبعض الأمثلة فقط*** ، ويمكن القارئ المهتم أو المتخصص الرجوع إلى " سفر يشوع " (سادس اسفار الكتاب المقدس) لرؤية مزيد من التفاصيل وأسماء المدن وحدودها . فحدود الأرض التي منحها يشوع لسبط بنيامين تأتي على النحو التالي :

[(١١) وهذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائرهم . وقع نصيبهم بين ميراث سبطي يهوذا ويوسف (١٢) فامتدت حدودهم شمالا من الأردن ، واستمرت صاعدة بازاء أريحا شمالا باتجاه الجبل غربا حتى صحراء بيت آون (١٣) .. (ويستمر الوصف) .. (٢١) وهذه هي مدن سبط بنيامين حسب عشائرهم : أريحا وبيت حجلة .. .. (٢٨) وصيع وآلف واليبوسي التي هي أورشليم وجبعة وقرية . وهي في جملتها أربع عشر مدينة مع ضياعها . هذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائرهم]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : يشوع {١٨} : ١١ - ٢٨)

ونصيب سبط شمعون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[(١) أما القرعة الثانية فكانت لسبط شمعون حسب عشائرهم ، فكان ميراثهم ضمن منطقة يهوذا (٢) وهو يشتمل على بئر سبع وشبع ومولادة (٣) وحصر شوعال وبالة وعاصم .. (٦) .. وهي في جملتها ثلاث عشر مدينة مع ضياعها (٧) ثم عين ورمون وعاتر وعاشان . وهي في جملتها أربع مدن مع ضياعها (٨)]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : يشوع {١٩} : ١ - ٢)

ونصيب زبولون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[(١٠) وجاءت القرعة الثالثة فكانت لسبط زبولون حسب عشائرهم ، فكانت حدود ملكهم عند ساريد (١١) إذ اتجهت حدودهم غربا إلى مرعلة ووصلت دبّاشة فالوادي المقابل ليقنعام . (١٢) .. .. (١٥) .. .. فكانت في جملتها اثنتي عشرة مدينة مع ضياعها (١٦) هذا هو نصيب سبط زبولون حسب عشائرهم من المدن وضياعها]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : يشوع {١٩} : ١٠ - ١٦)

وتتوالى القرعة .. ويتوالى توزيع المدن على أسباط بني إسرائيل .. ويبين الجدول التالي عـــدد المدن التي تم توزيعها على أسباط بني إسرائيل بالقرعة ..

جدول

يبين بعض المدن الفلسطينية والمدن المحيطة وضياعها

التي تم الاستيلاء عليها وإبادة سكانها وتوزيعها ــ بالقرعة ــ على أسباط بني إسرائيل

السبط	بنيامين	شمعون	زبولون	يساكر	أشير	نفتالي	دان
عدد المدن	١٤	١٧	١٢	١٦	٢٢	١٩	١٨

ومجموعهم (١١٨) مدينة .. وجميع هذه الأرقام مستخرجة من الكتاب المقدس ..!!!

٥. *ومازالت هناك أرض لم تفتح بعد ..*

[(١) وشاخ يشوع وطعن في العمر ، فقال له الرب : " لقد شخت وطعنت في الســـن ، وما برحت هناك أرض شاسعة للامتلاك (٢) وهذه هي الأرض المتبقية : كـــل منـــاطق أرض الفلسطينيين والجشوريين (٣) الممتدة من نهر شيحور شرقي مصر حتى إقليم عقرون شمالا ، وجميعها تعتبر ملكا للكنعانيين . وهي مناطق للحكام الفلسطينيين الخمسة المقيمين في غزة وأشدود وأشقلون وجت وعقرون والعويين (٤) وكذلك كل أرض الكنعانيين ، والمغارة التـــي يملكها الصيدونيون حتى أفيق عند حدود الأموريين جنوبا (٥) وأرض الجبليين وكل لبنـــان شرقا من بعل جاد عند سفح حرمون حتى مدخل حماة (٦) أما جميع سكان الجبل في لبنـــان حتى مسرفوت مايم ، أي جميع الصيدونيين ، فأنا أطردهم من أمام بني إسرائيل ، ولكن عليك أن توزع هذه الأراضي بالقرعة على الشعب لتكون ملكا لهم كما أمرتك (٧) ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : يشوع {١٣} : ١ - ٦)

ويتوالى سرد أرض الميعاد التي استولى عليها بنو إسرائيل وإبادة سكانها .. وتوزيعها بالقرعة عليهم .. كما أمرهم الرب بهذا ..!!! ومات يشوع بعد أن طعن في السن ، ودفن بأرض كنعان .

وبعد هذا العرض الموجز لتاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. فإني أتساءل .. أي حق تاريخي لبني إسرائيل في المنطقة العربية بعد شهادة الكتاب المقدس هذه .. وبعد كل ما فعلوه من إبادة لسكان فلسطين .. وتدمير للمدن الفلسطينية .. والاستيلاء على أرض فلسطين ..!!!

ففي الواقع ؛ يعتبر سفر يشوع ــ من الكتاب المقدس ــ من أهم الوثائق التاريخية التي تشهد على إجرام بني إسرائيل .. منذ بدء ظهورهم على صفحة التاريخ . فقد قاموا بإبادة مدن وشعوب المنطقة والاستيلاء عليها بدون وجه حق .. بزعم وعد ــ أو وهم ــ أسطوري كتبوه بأيديهم .. لتبني إسرائيل على أساسه حقها في التواجد في المنطقة ..!!!

٦. القتلة لا يرثون القتلى .. إلا في شرع الغاب ..

ولنا ــ الان ــ وقفة عقلية محايدة لتفنيد إدعاء بني إسرائيل في حقها التاريخي المزعوم في أرض المنطقة ..!!! فكما رأينا رؤية العيان .. ليس هناك شهادة أدق وأوضح من شهادة الكتاب المقدس ذاته .. بأن بني إسرائيل ، لم يتجاوز معناهم في التاريخ ، عن مجموعة من الغزاة المجرمين القتلة ، شأنهم في ذلك شأن أي غزاة ــ همج ــ اخرين ورد ذكرهم في التاريخ (مثل المغول والتتار والهكسوس) ، قاموا بغزو المدن الفلسطينية والمدن المجاورة لها وأبادوا سكانها عن أخرهم .. ونهبوا هذه المدن واستولوا على أرضها .. تحت دعوى أسطورة كاذبة فحواها أن جدهم الأعلى " سام " قد غطي عورة أبيه نوح ، بينما جد الكنعانيين الأعلى "**حام** " ــ وهو في نفس الوقت أخو سام ــ رأى عورة أبيه " نوح " بدون قصد . ما هذه البلاهة أو الجنون .. وما طبيعة ــ عقل ــ هذا العالم الذي يؤمن بمثل هذه الخرافات ..!!!

وبديهي ؛ بعد هذه الشهادة الواضحة ، التي قدمها لنا الكتاب المقدس ، والتي تدين بني إسرائيل بشدة وتسحق أي حق تاريخي لهم في المنطقة ، ليس لهم إلا الاعتراف بهذا الواقع وقبوله .. ***ويكون عليهم : إما التعايش مع باقي دول وشعوب المنطقة تحت سقف الدولة الفلسطينية .. أو الرحيل عن المنطقة تاركيها لأهلها الشرعيين .*** فلم يتجاوز معنى قيام دولة إسرائيل المزعومة ــ تاريخيا ــ عن معنى قيام " **الهكسوس** " ، عقب غزوهم واحتلالهم لمصر

بتغيير اسم " مصر " إلى اسم " هكسوسيا " مثلا .. أو أي اسم اخر مغاير .. تحت دعـــوى أو زعم أن الهتهم قد وهبوا لهم مصر .. ***لأن جدهم الأعلى لم ير " عورة " أبيه على الإطـلاق .. بينما جد المصريين الأعلى رأى " عورة " أبيهم .. بقصد أو بدون قصد فهذا لا يهم ..!!!***

والان ؛ إذا تبرأ ــ اليهود ــ من أحداث الكتاب المقدس السابق ذكرها .. وقـــالوا لنـــا أن أحداث التاريخ قد جرت على نحو مغاير لما ورد ذكره في الكتاب المقـــدس [٧] .. هنـــا يصبـــح عليهم أن يقدموا **لنا الأدلة ..!!! وهنا تنحصر دعواهم في حقهم التاريخي في أرض فلسطين في إثبات كذب أحداث الكتاب المقدس .. أي إثبات كذب الكتاب المقدس ذاته** . وبديهي ؛ إثبات كذب الكتاب المقدس .. إنما يعني أن يفقدوا ــ هم ــ هويتهم الشخصية كبني إسرائيل " ***الجنـــس السامي" أو " شعب الله المختار***" .. وبهذا يندرجون تحت مفهوم قومية وشعوب المنطقة .. أي لا فرق بينهم وبين الاخرين ..!!! وفي كلا الحالتين ، سواء ثبت صحة أحدث الكتاب المقـــدس أو لم يثبت صحتها ، فقد فقدوا ــ هم ــ دعواهم في حقهم التاريخي في تملـــك أرض فلســـطين وطرد سكانها منها ..!!! ***وإزاء هذه الحقائق الدامغة عليهم : إما البقاء تحت ســـقف دولـــة فلسطين .. أو الرحيل عن المنطقة ..!!!***

ثم تبقي نقطة أخرى لابد من ذكرها .. حتى لا أتهم ــ أنا الكاتب ــ بأني لم أفـــرق فـــي عرضي السابق بين المدن الفلسطينية وبين المدن الواقعة في المنطقة الفلسطينية .. والرد علـــى هذا بسيط للغاية ويأتي على النحو التالي :

أولا : أن الحدود بين الدول لم تكن واضحة المعالم بالمعنى المعاصر .. وطالمـــا أن فلســـطين الدولة الأم (بل والأردن ولبنان) كانت جميعها قائمة بشهادة الكتاب المقدس في ذلك الوقت فإن المدن المجاورة لها والواقعة بينها لابـــد وأنها كانت ستتبعها في لحظة ما في التاريخ ، أو تتبـــع إحدى دول المنطقة مثل الأردن أو لبنان أو مصر . فحتى إن اتسمت هذه المـــدن بالاســـتقلالية النسبية وقت وقوع أحداث إبادتها على أيدي بني إسرائيل .. فإن هذا لا ينفي تبعيتها لفلســـطين

---

[٧] إذا جئنا إلى مفهوم التاريخي لنشأة دولة إسرائيل القديمة من منظور الكتاب التوراتيين ، نجد أن هناك ثلاثـــة اتجاهات رئيسية ينتهجها هؤلاء الكتاب حول هذه النشأة : الاتجاه الأول ؛ ويمثله فريق العلماء (أو الكتـــاب) التوراتيين : أولبرايت وبرايت (Albright & Bright) ، وهو الفريق الذي يقول بأن إسرائيل القديمة نشـــأت عن طريق جماعات إسرائيلية قامت بغزو (Conquest) الأرض (ويعني الاعتراف بالواقع التوراتي) . أمـــا الاتجاه الثاني يمثله الكتاب : آلت ونوت (Alt & Noth) والذي يروج لفكرة الهجرة أو التغلغل السلمي إلـــى أرض فلسطين (وهو اتجاه يتناقض مع الواقع التوراتي) . أما الاتجاه الثالث فيمثله الكتاب : مندنهول وغوتفالد (Mendenhall & Gottwald) والذي أرجع نشأة إسرائيل إلى حدوث ثورة داخلية في المنطقة . وعمومـــا ؛ فإن جميع هذه الفئات قد صادرت التاريخ الفلسطيني لمصلحة إسرائيل ، وحتى في أحسن الأحوال فقد صـــورت فلسطين على أنها الخلفية التاريخية اللازمة لنشوء دولة إسرائيل .

الدولة . والدليل على ذلك أن الفلسطينيين ــ فيما بعد وكما سنرى ــ هم الذين أخذوا على عاتقهم تحرير المدن المغتصبة من بين أيدي الإسرائيليين المستعمرين . وسوف نرى أن سفر " صموئيل الأول " يعتبر شاهدا حاسما على سجل للمعارك التي دارت بين الفلسطينيين وبني إسرائيل لتحرير أرض المنطقة من بين يدي بني إسرائيل . كما يمكن الرجوع أيضا إلى (الملحق السادس/ خريطة ٥) من هذا الكتاب لرؤية خريطة ***دولة فلسطين في أيام المسيح*** " ، وهي الخريطة الرسمية الصادرة عن الكنيسة الأرثوذكسية والتي تلحق ــ عادة ــ مع إصدارات الكتاب المقدس ذاته ، وسيجد القارئ أن " **دولة فلسطين في أيام المسيح** " لم يتجاوز معناها عن إسرائيل الحالية "التي يدعون بحقهم التاريخي فيها .

ثانيا : أن كون بني إسرائيل .. هم سفاحين وقتلة سكان مدن المنطقة ــ بشهادة الكتاب المقدس ذاته ــ فإن هذه الشهادة وحدها تكفي لأن تسقط جميع حقوق بني إسرائيل التاريخية في ميراث حجر واحد من أحجار هذه لمدن .. فما بال ميراث المدن ذاتها ..!!! فالقتلة لا يرثون القتلى تحت أي دعوى أو شرع (سماوي أو حتى وضعي) .. فلا يوجد مثل هذا الشرع إلا في الغاب فحسب .. أي هو قانون الحيوان غير الواعي . ***ولهذا ؛ لكي يدعي " بنو إسرائيل ــ اليوم ــ بأن لهم حق تاريخي في المنطقة .. فإن عليهم : إما أن يتبرءوا من كونهم بني إسرائيل " السفاحين والقتلة .. أو أن يتبرءوا من الكتاب المقدس ذاته .. شاهد الإثبات عليهم ..!!!***

ثالثا : وحتى بعد تمام قتل وإبادة مدن المنطقة .. فلمن ينتهي الميراث الشرعي لهذه الأرض ..؟! للأبناء الشرعيين .. أم لأولاد الأعمام ..؟!! بديهي ينتهي الميراث الشرعي للأبناء الشرعيين . ولما كنا نحن العرب أولاد " **حام** " الأبناء الشرعيين ، بشهادة الكتاب المقدس .. وبني إسرائيل هم أولاد " **سام** " .. أي أولاد الأعمام (لا تنسى أن سام وحام ويافث هم أولاد نوح الذين أعادوا تكوين البشرية) .. فإن شرعية الميراث ــ هنا ــ يجب أن تنتقل لنا نحن الأبناء الشرعيين .. وليس لبني أولاد الأعمام (هذا بفرض أنهم ليسوا القتلة) وهو ما يسقط حقهم التاريخي ــ مرة أخرى ــ في ميراث أي حجر من أحجار مدن المنطقة .. فما بال ميراث المدن ذاتها ..!!!

رابعا : أن الاستيلاء على أرض فلسطين هو أمر غير شرعي حتى من منظور الكتاب المقدس ، هذا بفرض صحة خرافة وأسطورة الوعد الإلهي " لهم بأرض الميعاد (اي أرض كنعان) ، لسبب بسيط جدا .. **هو أن الفلسطينيين ليسوا كنعانيين .. فهم من نسل " مصرايم " .. أخو .. كنعان** .. على النحو السابق ذكره .. ونعيده مرة أخرى هنا للتأكيد ..

[(١٣) ومن مصرايم تحدرت هذه القبائل : اللوديون والعناميون ، واللهابيون والنفتوحيون (١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ - ١٤)

خامسا : ثم يبقى منظور أخير لعدم شرعية " **بني إسرائيل** " في تملك الأرض .. بل وشرعية الشعب الفلسطيني في تملك أرض هذه المنطقة . **وهو منظور ينبع من تعريف الكتاب المقدس لـ " شعب الله المختار " صاحب الوعد الإلهي بتملك الأرض** . وتجنبا لإثارة بعض القضايا الجدلية ــ هنا ــ فقد تم مناقشة هذا المنظور في **الملحق الرابع من هذا الكتاب : " بنصوص الكتاب المقدس / شعب الله المختار .. هو الأمة الإسلامية "** .